مجلد 5 ع3 (عدد 13) / جوان 2020 –شوال 1441 السنة السادسة ISSN: 2352-9770 / EISSN: 2602-5337

مقاربة تاريخية بين مّذكرات أحمد بن بلّة والحسين آيت أحمد بين الذاتية والموضوعية في تشريح واقع المنظمة الخاصة وانعكاساتها على مسار التيار الاستقلالي 1947-1954

A historical approach between the memoirs of Ahmed Bin Bella and Hussein Ait Ahmed , Between the subjectivity and objectivity in the dissection of the special organization's reality and its repercussions on the course of the independence movement 1947-1954

محمد بليل
جامعة ابن خلدون - تيارت
Email : belilmed2@gmail.com

تاريخ الاستلام : 2019-10-04 تاريخ القبول : 2019-11-11

ملخص

تتناول هذه الدراسة دور المذكرات والشهادات الشخصية في كتابة التاريخ بشكل عام ، وتاريخ الجزائر خلال الفترة المعاصرة بشكل خاص ،لذلك ارتأينا ،استغلال مذكرات كل من أحمد بن بلة والحسين آيت أحمد في كتابة تاريخ المنظمة الخاصة التي تأسست في منتصف شهر فبراير 1947 من قبل حركة الانتصار للحريات الديمقراطية برئاسة رئيس الحزب مصالي الحاج ،تحت تأثير شبان الحركة الذين طالبوا منه ،ضرورة التحول نحول العمل شبه المسلح للتمهيد للثورة ضد الاستعمار الفرنسي بالجزائر.

حاولنا من خلال هذه الشهادات استخلاص أهم ظروف نشاها ومسار تطورها لغاية اكتشاف بعض قياداتها على إثر حادثة تبسة سنة 1950، وانعكاسات ذلك على مسار التيار الاستقلالي عموما وحزب الشعب – حركة الانتصار للحريات الديمقراطية بالاعتماد على هذه المصادر التي عايشت أحداث تلك المرحلة باعتبار كلا منهما قد ترأسا المنظمة الخاصة تباعا بعد المرحوم بلوزداد.

الكلمات المفتاحية

المذكرات - حركة الانتصار للحريات الديمقراطية - المنظمة الخاصة – الحسين آيت أحمد – أحمد بن بلة

Abstract

This study deals with the role of memoirs and personal testimonies in the writing of history in general , and the Algerian history during the contemporary period in particular . therefore , we sought the exploitation of the memoirs of Ahmed Ben Bella and Hussein Ait Ahmed in writing the history of the Special Organization, which was founded in mid-February 1947 by the movement of Victory for the Democratic Freedoms, headed by party leader Mr. Messali El Hadj Under the influence of the young men of the movement who demanded for the need to shift towards semi-armed action , to prepare for the revolution against the French colonialism in Algeria.

We tried through these testimonies to draw out the most important circumstances of its inception and the course of its development , until the discovery of some of its leaders after the incident of "Tbesa" in 1950 and its repercussions on the course of the movement of independence in general and on people's party _ the movement of Victory for the Democratic Freedoms « PPA-MTLD »_ Based on these sources during

the events of that phase , as both headed the private organization in succession after the deceased Beloizdad.

Key Words

-Memoirs - The movement of Victory for the Democratic Freedoms - Special Organization

-Hussein Ait Ahmed _ Ahmed Bin Bella-

مقدمة

عرفت الجزائر بعد استقلالها أزمات سياسية معقدة ،بسب الخلافات التي نشبت بين أطراف متصارعة ،أبرزها مجموعة قيادة الأركان بقيادة الرئيس الراحل هواري بومدين وحليفه السياسي أحمد بن بلة ،حيث أطلق عيهم مجموعة وجدة ومجموعة الحكومة المؤقتة برئاسة يوسف بن خدة ، ووجد السيد آيت احمد الحسين نفسه خارج هذا الاطار ليلتحق بمعارضة حكومة الأمر الواقع وانتقام السلطة القائمة آنذاك منه ، مما جعله يتمرد عليها ،وبعد هزيمته العسكرية وسجنه ، تمّ تهريبه خارج الوطن ،حيث تشكلت لديه أفكارا ومراجعات عن ماضي الحركة الوطنية والثورة ، من خلال مذكرة له عن روح الاستقلال،إضافة لخطبه ومقالاته الصحفية بعد التعددية السياسية .

أمّا السيد أحمد بن بلة أول رئيس للجزائر ، فقد عاش تجربة عويصة بعد الانقلاب الذي وقع ضده سنة 1965 من قبل وزير دفاعه ، حيث سجن وفرضت عليه الاقامة الجبرية لغاية وفاة الرئيس بومدين ، حيث لجأ إلى سويسرا في منفى تطوعي ،وقد سبق له أن كتب مذكرة خلال رئاسته للجزائر ومذكرة آخرى مع صحفي الجزيرة أحمد بن منصور .

لذلك سنحاول أن نقتصر على تشريح واقع المنظمة الخاصة ما بين سنتي 1947-1954 لمعرفة أفكار وشهادات الشخصيتين البارزتين في مسار التيار الاستقلال ،باعتبار أن آيت الحسين كان ثاني رئيس للمنظمة الخاصة بعد بلوزداد ، بينما كان أحمد بن بلة آخر رئيس لها حين اكتشاف المنظمة .

لذلك تطرح علينا إشكالية كبرى حول شهادة الرجلين عن واقع المنظمة الخاصة وانعكاساتها على شبان المنظمة الخاصة والطرفين المتصارعين الممثلين في المركزين والمصاليين وعلى التيار الاستقلالي بشكل عام .

وتتبادر إلى أذهاننا الأسئلة الآتية:

- ما نظرة الرجلين لمسار التيار الاستقلالي قبل نشأة المنظمة الخاصة ؟

- ما هي قراءات الرجلين لنشأة المنظمة الخاصة وتطورها والمصاعب التي لحقت بها؟

- هل كان هناك توافقا في حل المنظمة الخاصة وموقف الادارة الاستعمارية منها من خلال مذكراتهما ؟

- ما مدى موضوعية الشخصيتان في ذكر أحداث المؤامرة الكبرى على شباب المنظمة الخاصة ؟

- ما مدى استفادتنا كباحثين ومؤرخين من روايات وشهادات الرجلين عن مسار المنظمة الخاصة وانعكاساتها على التيار الاستقلالي ؟

ذلك ما سوف نحاول تحليله بالاعتماد على مذكرات الشخصيتين البارزتين في المنظمة الخاصة ، ومدى اسهامهما في توضيح الرُؤى والخلافات والمشاكل الناجمة عن ذلك ومعرفة الوقائع بشكل موضوعي ،

وسنحاول من خلال قراءتنا لذلك بالاعتماد على مصادر ومراجع وشهادات أخرى ، قدمت لنا نفس الوقائع أو مخالفة لها لنحاول أن نستخلص أهمية الشهادات المنبثقة عن مذكرات صناع الأحداث لكتابة تاريخ موضوعي ومحايد إلى حد ما ، لنستخلص أهمية المذكرات الشخصية في كتابة التاريخ الوطني .

مدخل

تعتبر الشهادات الشفوية والكتابية من خلال لقاءات حوارية أو الإدلاء بتصريحات وكتابة المذكرات من خلال الشخصيات الفاعلة في المجتمع والمؤسسات السياسية والعسكرية وغيرها من الميادين ،مادة أساسية للمؤرخين،لاعتمادها كمادة تاريخية تساعدهم على معرفة الحقيقة التاريخية النسبية ،وتعتبر المذكرات التاريخية إحدى المصادر الهامة التي لا يستغني عنها الباحثون في التاريخ [1].

وانطلاقا من هذه الأهمية للمذكرات التي تناولت الأحداث التاريخية المعاصرة، لشهادات الأشخاص ذوي مكانة بارزة في الحياة السياسية لفترة زمنية معينة ،باعتبار أن هذه المذكرات ليست سيرة ذاتية لهؤلاء الأشخاص بل هي رواية الأحداث ونقدها ،وجاءت بعد فترة من الزمن حينما استقر صاحب الشهادة وأصبح ذا دراية وبصيرة بالأحداث التي مرت عليه عبر مراحل حياته .

فمذكرات أيت الحسين أحمد مثل ما يصفها صاحب ترجمتها في ما يلي :"*إن هذه المذكرات قد تختلف عن غيرها من المذكرات التي تأتي عادة بعد انتهاء الحياة السياسية للإنسان ، إنها مذكرات من نوع خاص لأنها تركز على مرحلة من نضال سي الحسين عبر سنوات من انخراطه في حزب الشعب عام 1942 لغاية مغادرته الجزائر متوجها إلى القاهرة عام 1952.لكنها تغطي فعلا التغيرات الزلزالية على المستوى الوطني والدولي...*" [2].

وأيضا مذكرات أحمد بن بلة التي جاءت في ظروف مغايرة [3]، بعد ما أصبح رئيسا للجمهورية وقد تختلف عن شهاداته المختلفة في حوارات أخرى مع محطات تلفزيونية أو جرائد [4]، إذ تعتبر وثائق هامة بالنسبة للمؤرخ لرصد حركة التاريخ ، وبالتالي فمذكرات هذين المناضلين هامة في معرفة وقائع نشأة المنظمة الخاصة وتطوراتها والمصاعب التي واجهت فاعليها الأساسيين ، باعتبار أن آيت أحمد كان ثاني قائد لهذه المنظمة وأيضا أحمد بن بلة الذي كان ثالث وأخر قائد لها ،حينما تمّ اكتشافها من قبل الأمن الفرنسي .

ولهذه الغاية ، فتاريخ الحركة الوطنية الجزائرية ، خاصة منه ما تعلق بالتيار الاستقلالي من خلال نشأته وتطوره السياسي وأزماته ،ونقصد بذلك حزب الشعب الجزائري – حركة الانتصار للحريات الديمقراطية ، هذا التيار السياسي الذي حمل معاناة الشعب الجزائري، مطالبا منذ نشأته على شكل نقابة عمالية سنة 1926 باسم نجم شمال إفريقيا لواء النضال الوطني عند ولوج أنشطته للجزائر[5] ، بالاستقلال الشامل لجزائر وإشراك الجماهير الشعبية في هذا المسعى وتعميق الوعي الوطني لديها .

عرف هذا التيار مسارا علنيا وسريا في البداية ، ثمّ علنيا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بالمشاركة السياسية في الانتخابات سنة 1946 ،واضطر قادته إلى تشكيل منظمة خاصة شبه عسكرية تشرف على تدريب الشباب وتأهيلهم للعمل الثوري المسلح ،مما أوجد صعوبات بالتوفيق بين العملين السياسي والثوري ،مما دفع بمجموعة من الشباب المناضلين بهذه المنظمة إلى تبني خيار العمل الثوري والسعي لذلك بالتجنيد وجمع الأسلحة رغم معارضة رئيس الحزب التسرع في هذا المسار بجعل المنظمة الخاصة حزبا داخل حزب حركة الانتصار ،حسب ما ذكر ذلك السيد أحمد بن بلة [6].

كان لأبرز قادة المنظمة الخاصة ،المتمثلين في ثاني قائد لها المناضل الحسين أيت أحمد [7] وأخر قائد لها ممثلا في السيد أحمد بن بلة [8]، مواقفا مغايرة لقيادة الحزب والدعوة بضرورة قيام المنظمة الخاصة بواجبها الثوري وتفجير الثورة ،لكن اكتشاف المنظمة الخاصة سنة

1950 واعتقال جلّ قياداتها واختفاء البعض، أدخل المنظمة الخاصة في مشاكل نظامية مع الحزب وأمنية مع جهاز الاستعلامات الفرنسي .

ولمعرفة مواقف الرجلين من نشاط التيار الاستقلالي ودورهما في المنظمة الخاصة ،بالاعتماد على المذكرات الشخصية للفاعلين في هذا التيار، وانعكاسات اكتشافها على الحركة الاستقلالية وحزب الشعب بدرجة خاصة من خلال الوقوف على ما ورد في هذه المذكرات من أجل دراسة مقاربة ما بينهما ؛لاستخلاص التقارب والاختلاف في وجهة نظري هذين المناضلين المعاصرين لتاريخ المنظمة الخاصة ،التي تأسست في شهر نوفمبر من سنة 1947 ،على إثر انعقد مؤتمر حركة الانتصار للحريات الديمقراطية في منتصف شهر فبراير من نفس السنة [9].

ولهذه الغاية سنحاول الكشف عن ملابسات تاريخية غامضة حسب وجهة نظرهما ،والوصول إلى نتائج أكثر وضوحا عن هذا الموضوع الذي تطرق له العديد من الباحثين[10] وأشارت له التقارير الاستعلاماتية الفرنسية [11]، التي أشارت لموضوع نشأة المنظمة الخاصة بشكل مفصل من خلال متابعاتها الأمنية لنشاط أعضائها ، منهم الحسين آيت أحمد وأحمد بن بلة .

1- نظرة الشخصيتين لمسار التيار الاستقلالي وتطوره قبل نشأة المنظمة الخاصة

عرفت الجزائر عشية الاحتفالات الفرنسية بمأوية الاحتلال الفرنسي سنة 1930 ،ردة فعل سياسية وشعبية ،برز من خلالها العديد من التيارات السياسية من إدماجية وإصلاحية واستقلالية ، هذا الاتجاه الأخير ، تشبع بروح الاستقلال والإيمان باستقلال الجزائر،منذ تأسيس نجم شمال افريقا وما عرفه من مضايقات إدارية وأمنية وقامت السلطة الاستعمارية بحل هذا الحزب ،الذي دخل في سرية تارة والنشاط بأشكال أخرى تارة أخرى، مرتبطا بالجماهير وفق شعاره الدفاع عن الطبقات المحرومة من فلاحين وعمال وتجار ومعلمين وغيرهم .ورغم ذلك تمكن هذا التيار تجاوز المصاعب وطلب اعتماد حزب وطني باسم حزب الشعب بتاريخ 11 مارس 1937 ، ليشارك في الحياة السياسية مطالبا بإصلاحات جوهرية ومنح الجزائريين حق تقرير مصيرهم بالتعاون مع الحركات السياسية الأخرى لكن بشكل أكثر صلابة [12].

في هذه الظروف المفعمة بالحماس الوطني والتحرر ،عاش كل من أحمد بن بلة وأيت أحمد الحسين طفولتهما ومراهقتهما ثمّ شبابهما ، حيث تأثر كل واحد منهما بعوامل داخلية وخارجية ، جعلتهما يلتحقان بهذا التيار الوطني ذو الطابع الاستقلالي ،حيث سنحاول أن نتعرف على وجهة نظريهما للتطور السياسي للحركة الاستقلالية في الجزائر انطلاقا من مذكراتهما،وأحاسيسهما اتجاهها وملاحظتهما على امكانات النضال ومعوقاته ومعرفتهما لتفاصيل الحياة السياسية لهذا التيار؛باعتبارهما مناضلين من الدرجة الاولى ،موضحين لنا تصورهما لهذا الوضع من خلال تأسيس المنظمة الخاصة سنة 1947.

أ - نظرة أحمد بن بلة للنشاط السياسي للتيار الاستقلال :

سنبدأ بشخصية المرحوم أحمد بن بلة ، هذه الشخصية الثورية السياسية التي خرجت من عمق الجماهير الكادحة ، باعتباره أكبر سنا من آيت أحمد الحسين، ودخل معترك الحياة السياسية قبله، وجند في الجيش الفرنسي ،حيث اجتمعت فيه صفات المناضل السياسي والعسكري والرياضي ، كشاب جزائري طموح ، لكنه اصطدم بالواقع الاستعماري ، حيث انخرط في العمل السياسي تحت تأثير الأفكار الثورية التحررية المطالبة بالاستقلال التي حملها حزب الشعب الجزائري في برنامجه الثوري ،حيث نعتقد من وجهة نظرنا أن هناك ثمة عوامل مختلفة أثرت عليه في مساره النضالي الطويل بحزب الشعب ثم حركة الانتصار وأخير المنظمة الخاصة .

وعند مطالعتنا لمذكراته التي أملاها على روبرت ميرل أو حديثه في حلقات مع أحمد بن منصور بقناة الجزية وما كتب عنه مند دراسات عديدة ومتابعات أمنية فرنسية له ، نستطيع من خلالها أن نتعرف وجهة نظره من التيار الاستقلالي الذي كان أحد أقطابه في المراحل المتأخرة منه أي بعد سنة 1945.ونشاطه السياسي والثوري انطلاقا من شهاداته [13].

تطرق أحمد بن بلة للظروف السياسية التي كانت تمر عليها الجزائر عشية الحرب العامية الثانية، موضحا سياسة التجنيد الاجباري والاحتلال الألماني الفرنسي الثنائي للجزائر ودفاعه عن فرنسا في جبهات الحرب ، حيث أحسّ بالمساواة في تلك الجبهات مع المقاتلين الفرنسيين والمغاربية وغيرهم ، لكنه افتقدها في الجزائر ، حينما جند للمرة الثانية، مما جعله يتعلق بوطنه ويتخلى عن جميع الامتيازات كمجند ،تقلّد وسام الشرف من رئيس هيئة التحرير الوطني الفرنسي"الجنرال ديغول" وكلاعب في صفوف فريق فرنسي، ليرجع لبلده متأثرا بأوضاعها السياسية خاصة بعد أحداث مايو 1945 الأليمة موضحا في مذكرته :" *ومن وجدة انتهت إليّ أصداء أحداث 1945 ، لقد تأثرت بعمق القمع الوحشي الذي عقب الثورة ...*"[14].

ندرك من خلال هذا الانطباع ، بأن فرنسا تعمدت عدم ابلاغ المجندين بالأحداث الدائرة في الجزائر والقمع الذي تعرض له الشعب الجزائري والحركة الوطنية عموما باعتقال مناضليها ونفي بعضهم وفرض الاقامة الجبرية على آخرين ومنع الصحافة من الصدور ، وبالتالي إشاعة جو من الرعب والقمع لإسكات أصوات الحركة الوطنية المطالبة بالاستقلال،مما أدى إلى حدوث قطيعة بين الجزائريين والفرنسيين بشعور عامة الناس أن آمالها وطموحاتها السياسية والاجتماعية ،فقدت مصدقتيها بسبب تعنت الادارة الاستعمارية التي ارتكبت هذه الجرائم [15].

ولذلك فالمرحوم أحمد بن بلة عاش هذا الصراع الداخلي النفسي بين البقاء في الرفاهية أو العودة إلى البلاد وتحمل مسؤولية الدفاع عن الجماهير الكادحة ،ورجع بن بله لمدينة مغنية ،مناضلا في صفوف حزب الشعب – حركة الانتصار ، حيث احتل المرتبة الأولى في القائمة البلدية الانتخابية وتحصل على أصوات الجزائريين وحاول الضغط على رئيس البلدية الأوربي،للاعتراف بحق تمثيل قائمته للجزائريين ولكن دون جدوى ،حيث استقالت قائمته لثلاث مرات ،حينها اعترف المجلس البلدي له بالدفاع عن المواطنين وتكليفه ببطاقات الانتمان الخاصة بالجزائريين،لكن الادارة الاستعمارية نصبت له فخا، بتحريض أحد المواطنين باحتلال مزرعته ولم يخرج منها رغم شكاوي بن بلة للحاكم العام للبلدية ، فاستخدم العنف في حق مغتصبي أملاكه متسببا في جرح أحد أفراد عائلة الجاني ، مما جعل بن بلة يترك المجلس البلدي ومغنية للالتحاق بالعاصمة خوفا على حياته [16].

وتؤكد لنا هذه الوقائع التي تحدث عنها بن بلة في مذكرته إلى حجم التعفن في العلاقات بين الحركة الوطنية والإدارة الاستعمارية ، حيث ضايقت هذه التي نشاط حزب الشعب – حركة الانتصار من أداء مهامها من خلال عمليات التزوير الانتخابي واعتقال مناضليها خلال عهد الحاكم العام "نيجلان "الذي زوّر انتخابات الجمعية الجزائرية لسنة 1948.

وتطرق أيضا السيد أحمد بن بلة للظروف السياسية التي مرّ عليها حزب الشعب وفيما بعد حركة الانتصار ما بين شرعية المؤسسات والعمل الثوري ، بمطالبة شبان الحزب الثوريين بالعمل العسكري، مما أدى بالقيادة السياسية للحزب بالموافقة على تأسيس المنظمة السرية ، وذلك أن أحمد بن بلة ،انتقد سياسة الانتخابات بسبب التزوير وتطرق أيضا لأزمات الحزب السياسية والمالية وخلافه مع نهج مصالي الحاج زعيم الحزب[17].

ما أثار انتباهنا ،تمثل في قلّة اهتمام بن بلة بالنشاط السياسي لحزب الشعب ، باستثناء النشاط الانتخابي وتأسيس المنظمة الخاصة ،وذلك باعتباره من الشبان المتأثرين بالأوضاع المزرية والمطالبين بالعمل الثوري

،مما أهله بالدخول في العمل السري وانخراطه في المنظمة الخاصة.

ب – نظرة الحسين أيت أحمد للأوضاع السياسية قبل نشأة المنظمة الخاصة

يعتبر المرحوم المجاهد والمناضل أيت الحسين أحمد ، رجلا سياسيا منذ نشأته ببلدته بالقبائل الكبرى متأثرا بالأوضاع السياسية التي كانت تمر بها الجزائر ،حسب ما ورد عن الاستاذ سعد جبار الذي قدّم لكتاب مذكراته:"*كان أيت الحسين يعتبر نفسه مناضلا وطنيا متواضعا ويعتبر أن الشعب الجزائري هو البطل ...وأنه التحق بصفوف الحركة الوطنية وعمره 16 سنة كما لاحظت عبارات الود والاحترام التي كانت تطرز كلامه عندما يذكر رفاقه في النضال أو الشخصيات التي كانت تختلف معه في الرأي فهو لا يخفي عطفه على مصالي الحاج ولا إعجابه بالقدرات السياسية التي كان يتمتع بها فرحات عباس ...*"[18].

ولذلك فأيت أحمد الحسين تطرق بشكل واضح في مسار نضاله بحزب الشعب وحركة الانتصار منذ شبابه ، عندما كان طالبا ثانويا بالجزائر العاصمة التي كانت تعج بالحركات السياسية ، ومدى تعرض الجزائريين للإهانة والقمع من قبل الادارة الاستعمارية ، وقد عايش أحدث الحرب العالمية الثانية وانخراطه في الكشافة الاسلامية بقيادة المرحوم بوراس وتعرض للمؤامرة التي تعرض لها أول قائد كشفي بتهمة اتصاله بالألمان وإعدامه ،حيث شكل ذلك صدمة لدى ايت احمد ، مما جعله يمقت الاستعمار وينخرط في حزب الشعب ،الذي يمثل قوة التيار الاستقلالي بمبادئه ومناضليه وعمله في الميدان ، وتطرق أيضا في مذكرته لدخول الحلفاء للجزائر بتاريخ الثامن نوفمبر من سنة 1942 وما مثله من تحدي للإدارة الاستعمارية الفرنسية ، ثمّ عرّج بنا لنشاط الحركة الوطنية من خلال صدور بيان 10 فبراير 1943 ، الذي تكمن أهميته ،بكونه يمثل اجماعا للحركة الوطنية ؛ممثلة في حزب الشعب وأنصار فرحات عباس والعلماء باستثناء الحزب الشيوعي ،الذي لم يعترف بوجود أمة جزائرية وحمل شعارا مفاده بأن الجزائر في طور التكوين [19].

وأردف موضحا حول هذه المسألة في ما يلي :"*لا يمكن تلخيص هذه الوثيقة في أن ممثلي الشعب الجزائري يتعهدون بتدعيم المجهود الحربي للحلفاء شرط أن يسمح للجزائريين وفقا لمبدأ حق الشعوب في تقرير المصير الذي ينص عليه ميثاق الأطلسي ...*"[20].

نعتقد كدارسين لهذا النوع من المصادر الخاصة بالشهادات لسياسي بارز ،بأنه كان واضحا في توضيح العوامل التي دفعته للنضال مبكرا في هذا التيار السياسي، الذي مثل بالنسبة إليه أداة نضالية لمواجهة السياسة الاستعمارية خلال الحرب العالمية الثانية ، لذلك نراه يقدم لنا أدق التفاصيل على النضال الميداني لحزب الشعب ومشاركته في تأطير المناضلين والمظاهرات ، التي اندلعت بأوامر من قيادة حزب الشعب يوم أول ماي 1945 ،احتفالا بالعيد العالمي للعمال بالجزائر العاصمة وكذلك لمظاهرات الثامن ماي 1945 بالشرق الجزائري وبعض مناطق القبائل (سطيف – قالمة خراطة ...) وما نتج عنها من مجزرة استعمارية في حق الجزائريين ،وتحدث عن منطقة القبائل التي عرفت حراكا سياسيا هاما بوقوفها إلى جانب التيار الاستقلالي[21].

وركز من جهة أخرى على النضال السري القوي لمنطقة القبائل ،باعتباره أصبح عضوا بارزا في هذا التيار ونشاطه السياسي بالجزائر العاصمة بعد نهاية الحرب واعتماد حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، الجناح العلني لهذا التيار ،باعتبار أن حزب الشعب لا زال يعمل في السرية ، حيث تحدث في مذكرته عن دخول حركة الانتصار الانتخابات الاستشارية وفيما بعد البلدية؛ وعرج إلى الظروف العامة التي أنعقد فيها مؤتمر حركة الانتصار في شهر فبراير 1947 ،الذي طرح فيه الشباب إنشاء المنظمة الخاصة ، وحسب ما ورد في مذكراته [22]،بأن المؤتمر كان سريا ، شاركت فيه جميع مناطق الجزائر ، حيث مثل

منطقته، وأبرز لنا بأنه قام بتلاوة تقريرين هامين في مسار هذه الحركة [23]:

- التقرير الأول كان باسم قيادة الحركة ذو طابع سياسي عام ،الذي مرت عليها الحركة والجزائر ومبررات مشاركة الحزب في الانتخابات.

- التقرير الثاني فكان تقرير منطقة القبائل ، حيث أضحى أيت أحمد عضوا في اللجنة المركزية للحركة ممثلا عن منطقة القبائل .

نستخلص مما سبق لنا ذكره عن وجهتي نظر كلا من أحمد بن بلة وأيت أحمد الحسين ، أنهما اشتركا في نفس التوجه بالانضمام لحزب الشعب وتحمل مسؤوليات سياسية وانتخابية في منطقتيهما بالغرب الوهراني وبلاد القبائل ، إلا أن طرحهما للأوضاع السياسية كان متفاوتا ، حيث أن أيت أحمد فصّل كثيرا في الأوضاع السياسية قبل نشأة المنظمة الخاصة ،باعتباره رجلا سياسيا وأكثر ثقافة في ذلك الوقت من أحمد بن بلة ، هذا الأخير الذي طغى في مذكراته ،العمل الثوري اعتباره عسكريا سابقا ، لكنهما اتفقا على تشريح فشل سياسة مصالي الحاج السياسية التي كانت بطيئة في تقبل حماس شبان الحركة وحزب الشعب، حسب وجهة نظرنا من خلال قراءتنا لمذكرتهما .

2- نظرة أيت الحسين أحمد وأحمد بن بلة لنشأة المنظمة الخاصة وتطورها ومشاكلها

يصعب على المؤرخ أحيانا ودارس النصوص لشهود العيان بالحكم على أصحاب هذه الشهادات في التوثيق للحادثة التاريخية بشكل موضوعي ، إلا إذا رجع للظروف العامة والنتائج المترتبة عنها من خلال مصادر أخرى تابعت نفس الأحداث التاريخية ، ذلك ما سنحاول أن نجسده في تحليلنا لشهادات الشخصيتين المذكورتين في موضوعنا المتعلق بالمنظمة الخاصة .هاته الأخيرة التي نشأت بإلحاح من شباب حزب الشعب – حركة الانتصار ، الذين ضغطوا على قيادة الحزب للسماح بالتفكير في النشاط الثوري للحركة موازاة مع العمل السياسي الشرعي .

وبالرجوع للدراسة الاكاديمية للمؤرخ الجزائري محفوظ قداش ،الذي قدّم لنا تصورا واضحا عن الظروف العامة التي نشأت فيها المنظمة الخاصة ، بعقد ندوة الاطارات للحزب بتقييم المرحلة السابقة من تأسيس الحركة والأخطاء التي وقع فيه حزب الشعب ،فيما يخص الاعلان عن مظاهرات مايو 1945 ثم توقيفها خوفا من القمع الفرنسي الذي بدا واضحا بمقتل أكثر من 45 ألف جزائري [24].

وقد وافق المؤتمر على صيغة توافقية بالاحتفاظ بالنشاط العلني للحركة وتأسيس المنظمة الخاصة بتكليف محمد بلوزداد بإدارتها وتكليف لحول الحسين المخول بالوساطة بين قيادة المنظمة الخاصة والمكتب السياسي للحركة [25].

وبالرجوع لمذكرة أيت الحسين ، نراه يفصل لنا في كيفية نشأتها،منطلقا من بداية ظروف تأسيسها باقتراح من شبان الحركة وعلى رأسهم شبان منطقة القبائل ،بفضل وجود أيت الحسين في اللجنة المركزية للحركة وتقديمه لمقترح خلال انعقاد المؤتمر الذي سبق أن تحثنا عنه والذي وافق على نشأتها بالتوافق مع محمد بلوزداد وقدمّ لنا تعريفا في ما يلي :"*كان يجب تحديد مفهوم المنظمة الخاصة وتوعية الإطارات التي يمكن أن تشكل قيادة أركانها من جهة ومن جهة أخرى ، كان يبدو من الصعب تحديد استراتجية قبل تشكيل فريق كفئ ، وكما سنرى في ما بعد أدت تأثيرات الاحداث الخارجية والدولية والفرنسية إلى فرض التعجيل بتشكيل المنظمة الخاصة* .."[26] .

انطلاقا من هذا النص ، "فأيت الحسين أحمد" انتقد الطريقة التي تشكلت بها المنظمة الخاصة ،بسبب ارتباطها المباشر برئيس الحركة مصالي الحاج والإبقاء على النشاط الشرعي لحركة الانتصار حسب وجهة نظرنا ،وذلك ما يتفق معه المرحوم أحمد بن بلة في

مجال تأسيسها بها قائلا:" *وقد أصبحت في النهاية حزبا داخل حزب وكانت أهدافها كما كانت روحها ، تختلف عن أهداف مصالي وروحه وهذا الأخير في الواقع كان ينخرط أكثر فأكثر في الطريق الانتخابي ... وكنت ككل مناضلي المنظمة الخاصة الشبان لا أرى في هذا المنظور إلا الأوهام ...*"[27]

بمحاولتنا تبني تحليلا موضوعيا لهذين التعريفين ، نستخلص منهما الفرق الواضح في التكوين السياسي للشخصيتين ، حيث كان "الحسين آيت أحمد" مقتنعا بأهمية هذه المنظمة ،ضمن حركة شرعية بشكل توافقي وكان معتزا بموقفه الذي اتخذه مع مجموعة الشبان وموافقة رئيس الحركة على هذا الاقتراح ، بينما كانت تصور بن بلة مخالفا إلى حد ما ،بأن أعتبر العائق أمام قوة المنظمة الخاصة ،تتمثل في وجود مصالي الحاج على رأس حركة الانتصار، ولكننا لم نستطع قراءة أهداف بن بلة إلاّ من خلال قراءة متأنية لمذكراته التي يعترف بها بخلافه مع نهج مصالي الحاج في هذا لمجال بتطرقه لأزمة حزب الشعب وعدم موفقته على النهج الانتخابي وزعامة مصالي الحاج للحركة [28].

وفي إطار معالجتنا لتطور مسار المنظمة الخاصة ما بين 1947-1950 ، فنجد أن أيت الحسين يورد لنا احداثا في غاية الأهمية بشكل واضح ودقيق في ما يلي :

- أنه تمّ التفاهم مع محمد بلوزداد على تاريخ 13 نوفمبر1947 لتشكيل هيئة أركان للمنظمة السرية

- تكونت هذه الهيئة من ثمانية أعضاء : ستة قادة مناطق ومدرب عسكري وقائد سياسي ، حيث عين قائدا لها بعد مرض بلوزداد ، بهدف تحضير الثورة وذلك سنة 1948 [29].

- كان أيت احمد شخصية مثقفة تطالع ما حولها من كتابات خاصة بالثوريين والإيديولوجيات والجرائد مهتما بالتكوين السياسي ،حيث ألّف كتيّبا للتكوين السياسي والعسكري يرجع له أبناء المنظمة الخاصة ، وحسبه فالتجنيد كان يتم بالانتقاء والامتحان من خلال معايير محددة كالأسبقية في النضال والوفاء للحزب ثم مرحلة الاختبار والتي وضحها لنا أيضا المؤرخ الجزائر محفوظ قداش ،وبالتالي فصفة المجند بعد خضوعه للامتحان عليه أن يتخلى عن كل نشاط سياسي علني والابتعاد عن مصالح الشرطة ،ولذلك أشرف بنفسه على امتلاك جهاز لاسلكي وأشرف على شراء الأسلحة وكان من المهندسين الذي وضعوا تقسيما إداريا للمنظمة الخاصة [30]

وفي نفس السياق نجد المرحوم بن بلة يتحدث هو الأخر عن طبيعة عمله في المنظمة الخاصة ولكن بشكل يفتخر فيه بدوره ، حينما كان مسؤولا عنها في ما يلي :" *لقد كان من اختصاصي أن أجوب البلاد قرية إلى أخرى وأزور المناضلين وأحاول إقناع الانصار بالالتحاق بنا ...لقد وجدت عند الفلاحين تفكيرا قريبا من تفكيري ولما كانوا يجهلون المنظمة الخاصة ، فإنهم كانوا يحكمون على عمل حركة الانتصار الحريات الديمقراطية من خلال خطب قادتها وكانوا قد قرفوا منها ...*" [31].

وخلال حوار جمعني مع أحد قادة المنظمة الخاصة بالغرب الوهراني المدعو "كويني الناصر" ،أكد لي موضحا ،"أنه كان ضمن خلايا الصف الثاني للمنظمة الخاصة وأجرى تدريبا عسكريا بالبليدة وحضر اجتماعات رافعة المستوى مع قيادات أمثال بن بلة وحمو بوتليليس في سيدي بلعباس من أجل التحضير للعمل المسلح وأنه تعرض للسجن مرات عديدة ..." [32]،مما يؤكد لنا بأن مناضلي المنظمة الخاصة كانوا يختارون بدقة وعناية من أجل أنجار مشروع التحرر الوطني ،وذلك أن منطقة الغرب الوهراني كانت حاضرة مع الخلايا الأولى للمنظمة الخاصة من خلال هذه العينات من الشهادات .

يمكننا استخلاص الفرق الواضح في تعاطي كل من أيت الحسين وأحمد بن بلة لمسار تطور المنظمة الخاصة ، فآيت الحسين قدّم لنا مراحل تأسيسها والصعوبات التي واجهتها ،بشكل موضوعي من خلال تطرقه لأعمالها

ومنجزاتها المتمثلة في تكوين الرجال سياسيا وثوريا وإشرافه شخصيا على هذا العمل وإمداده بالأسلحة وأجهزة الاتصال السلكية ،محاولا بناء خلايا ثورية لمباشرة العمل الثوري ولكن ثمة صعوبات ومشاكل نجمت عن قلة الامكانات المالية وطبيعة العمل السري وبقاء أنشطة الحركة بعيدة عن مناضلها، الذين لا يعرفونها إلا من خلال شكل هرمي بوجد خلية بثلاثة أشخاص لا يعرفون بعضهم ، بل أن أحد الاثنين فقط يعرف مرؤوسه ،مثل ما اكتشفته أجهزة الأمن الفرنسية [33].

بينما تناول أحمد بن بلة هذا المسار بشكل موجز ،باعتبار أن الحادثة مرّ عيها وقت طويل وتجاوزتها أحداث اندلاع الثورة وحصول الجزائر على الاستقلال من خلال إشارته لاجتماع "زدين "في ضيعة بلحاج وتحدث عن تسلمه مسؤولية المنظمة الخاصة سنة 1949، وأن المنظمة تلقت ترخيصا من الحزب بمواجهة العملاء والقياد وقامت المنظمة في عهده بمحاولة نسف التمثال الذي أقامته الإدارة الاستعمارية "بكاشرو" بمعسكر للأمير عبد القادر سنة 1949 [34].

وأهم الصعوبات التي واجهتها المنظمة الخاصة ،تمثلت في الصعوبات المالية ، مما جعل قيادة المنظمة تهتدي إلى السطو على بريد وهران بالتنسيق بين أيت الحسين باسمه الحربي "مجيد "مع أحمد بن بلة مسؤول جهوي بالغرب الوهراني ومسؤول خلية وهران حمو بوتليلس وبتنسيق مع أحد قادة المنظمة المدعو نميش جلول ، يومي 4-5 أبريل 1949،ونجاح العملية وعدم تحميل حركة الانتصار بذلك ، حيث أوردت لنا وثائق الأرشيف الفرنسي وجرائد الادارة الاستعمارية أبرزها "إيكو دالجي Echo D'Algerوإيكو دوران" Echo D'Oran حول حيثيات هذه العملية ونتائجها السلبية على المنظمة الخاصة والاتجاه الاستقلالي عموما بالقبض على الكثير من أعضاء المنظمة الخاصة، من بينهم أحمد بن بلة وأحمد محساس وإفلات الحسين أيت أحمد من ذلك [35].

بينما اعترف بن بلة بمسؤولياته أمام البوليس الفرنسي، بما نسب إليه وأنه ينتمي للمنظمة الخاصة التي أنشأها حزب الشعب ،محاولا الانتقام من قيادته السياسية ورافضا للمؤامرة "الكولونيالية" التي تبناها الحزب "MTLD "معتبرا نفسه سياسيا وليس مجرما [36].

3- مدى التوافق بين الشخصيتين في حل المنظمة الخاصة وموقف الادارة الاستعمارية منها

رغم النشاط المكثف للمنظمة الخاصة ،وهي في طور التكوين ووضع برنامج سياسي وثوري،بالتنسيق مع الحزب أو بعيدا عنه ، إلاّ أن الصعوبات المالية واللوجستيكية(المعداتية) والأمنية ، حالت دون تحقيق أهدافها كاملة وارتكاب أعضائها أخطاء جسيمة في نظرنا ،أدّت بالأجهزة الأمنية إلى اكتشافها ، ورغم ذلك فالنتائج المحققة كانت هامة باعتبارها مارست النشاط الثوري ،الذي تخلت عنه حركة الانتصار بحجة الشرعية السياسية ، ولكن الأحداث المتسارعة من قمع بوليسي للحركة الوطنية واعتقال مناضلها وتزوير الانتخابات ،أدت إلى فشل العمل السياسي ،واعتبر ذلك بالنسبة لشباب المنظمة الخاصة ،عاملا أساسيا في التحرك بشكل فردي لتحقيق الأهداف المسطرة ،ولكن جهاز الاستعلامات الفرنسي تمكن من الوصول إلى الفاعلين،بسبب أحداث جسيمة منها عملية بريد وهران وحادثة تبسة .

فقد تطرق بن بلة للمؤامرة من خلال اعترافاته ، أمام القضاء الفرنسي محملا حركة الانتصار في هذا الفشل وعبر عن خيبة أمله وبتخلي حركة الانتصار عن شبان المنظمة ،وعبر مرارا عن انتقاده لنهجها وخلافه الصريح مع مصالي الحاج وجماعته ورفض ما سمي بالمؤامرة الكولونيالية التي وردت في الجرائد من قبل حركة الانتصار التي حاولت تحميل الادارة الاستعمارية لهذا الاختراق ، والتي رفضها بن بلة خلال اعترافاته المتعمدة في إحراج القيادة السياسية ،وكان هروبه من السجن بتعاون مع قادة المنظمة ولجوئه إلى القاهرة نصرا لرؤيته ،وأنه مثل المنظمة الخاصة والثورة في ما بعد في

لجنتها الخارجية وعادت الأمور لنصابها لكن مع بقاء بن بلة محملا مصالي الحاج مسؤولية فشل العمل الثوري في اكتشاف المنظمة الخاصة [37].

بينما آيت الحسين تهرب من تحميل قيادة الحزب هذه المسؤولية ، وحاول تبرير ذلك بأخطاء وقعت فيها المنظمة الخاصة، متهما أحمد بن بلة بالظهور والمشاركة في الانتخابات وعدم توخي الحذر ،وكان اكتشافه ،مثل ضربة موجعة للمنظمة باعتباره :يمثل هرم القيادة فيها واعترافاته الصريحة ، وأنه رفض تحميل الجيلالي بلحاج التهمة الرئيسية رغم اعترافه بأنه انظم للإدارة الاستعمارية في ما بعد، خلال الثورة وكانت حادثة تبسة في نظره خطأً استراتيجيا ارتكبه أعضاء المنظمة ،وأدى إلى اكتشاف المنظمة موضحا ما يلي :" *وقع خبر وجود منظمة خاصة كالصاعقة على الإدارة الاستعمارية...كانت كل وسائل التعذيب من كهرباء ومغطس وغيرها تستعمل بطريقة مكثفة من طرف أجهزة الأمن لجمع المعلومات واستغلالها في تحطيم المنظمة الخاصة وتوسعت الآلية القمعية تدريجيا من المنطقة القسطنطينية لتشمل الوسط (الجزائر)ثمّ المناطق الوهرانية..."* [38]

بينما وضح لنا أحمد بن بلة ،الظروف التي تمّ فيه اكتشاف المنظمة الخاصة ، باعترافه بالتطور المأسوي لاكتشافها واعتقاله ،مرجحا أن الأجهزة الأمنية الفرنسية اكتشفت الخيط الذي أوصلها إليه ،المتمثل في أحد قادة المنظمة الخاصة المدعو الجيلالي بلحاج والذي اعتبره أحمد بن بلة من الخائنين ، ولم يشر إلى اعتقال فلوح مسكين الخيط الأول في عملية بريد وهران الذي أوصل الأجهزة الأمنية "لخيدر السائق" [39]،بينما تناول آيت الحسين هذا الموضوع بشكل من التريث وعدم إصدار الأحكام [40].

نستخلص مما سبق ذكره ، بأن الشخصيتين،وقفتا على الصعوبات التي واجهت المنظمة الخاصة واكتشافها ، لكنهما اختلفتا في التصور ،حيث اعتبر كل منهما أنّ تقصير حركة الانتصار في الوقوف مع أعضاء المنظمة ، من بين المشاكل الكبرى التي واجهتها المنظمة الخاصة ،وسحب الغطاء السياسي منها مع المواقف اللينة "لآيت الحسين "تجاه هذه الأحداث،التي كانت تمثل تمهيدا للعمل الثوري، وأنها كشفت الأخطاء التي وقعت فيها المنظمة الخاصة ؛بينما شددّ أحمد بن بلة في مذكراته على اتهامه الصريح للقيادة السياسية لحركة الانتصار وحمّلها مسؤولية اكتشاف المنظمة من خلال التبرؤ منها .

وبالتعليق على هذه المواقف ،نجد أنفسنا في موقف محايد بتسرع الشباب في أخذ المواقف الراديكالية وعدم الاستماع لنصائح القيادة السياسية التي كانت مواقفها واضحة منذ البداية ،بأن إنشاء هذه المنظمة لابد أن يبقى سرا وبعيدا عن الحركة وفي حالة القبض على أحد افرادها عليه بالتمسك بأنه قام بهذا العمل بمبادرة فردية ، ولكن الأجهزة الأمنية الفرنسية تمكنت من فك هذا اللغز بعد القبض على فلوح مسكين أحد مناضلي المنظمة الخاصة بمستغانم وكشفه لمعظم العناصر التي تعامل معها منها سائق "محمد خيدر " الذي قام بمهمة نقل الجماعة المهاجمة على بريد وهران، وذلك في عهدة "أحمد آيت الحسين "الذي قدّم لنا تفاصيل واضحة عن هذا الموضوع ، بينما ارتكب مناضلو المنظمة الخاصة نفس الأخطاء خلال حادثة تبسة ،عندما حاولوا اقتياد أحد الخائنين في منطقة الشرق الجزائري سنة 1950 وقيامه بالهروب والتبليغ عن عناصر المنظمة الخاصة ،وما حلّ بها من قيام أجهزة الأمن الفرنسية بالقبض على جل عناصر المنظمة الخاصة وتبرؤ حركة الانتصار منها ودخولها في أزمة سياسية بين المصاليين، الذين وقفوا مع الرئاسة الأبدية لمصالي الحاج وأعضاء اللجنة المركزية الذين وقفوا مع لحول الحسين وتشتت أعضاء المنظمة الخاصة ، لكنهم تمكنوا من الالتقاء مرة أخرى في منتصف جوان 1954 لتقرير مصير العمل الثوري [41].

4- نقد وتقييم لانعكاسات اكتشاف المنظمة الخاصة على التيار الاستقلالي

إن قراءة متأنية لما ورد في مذكرات الرجلين ،حول مصير المنظمة الخاصة وانعكاساتها على التيار الاستقلالي تبدو واضحة من خلال مواقفهما وذكرهما للأحداث والتعليق عليها ، حيث نجد أنفسنا أمام شهادات متضاربة أحيانا في بعض الجزئيات ولكنهما يتفقان في صيرورة مسار هذه المنظمة من خلال الملاحظات الآتية :[42]

-اتسم نشاط آيت أحمد الحسين منذ البداية بالعمل السياسي العلني الواضح في ضل حركة سياسية ثورية رفعت مطالب عديدة كتحقيق مطالب الجزائريين في الحرية والاستقلال ، وأضحى ممثلا لمنطقة القبائل باللجنة المركزية للحركة ،لكنه نشاطه سرعان مع تغير مع الظروف المستجدة من قبل الإدارة الاستعمارية ووجود شباب متحمس للثورة بمنطقة القبائل ، أدى به إلى الانخراط في العمل السري بالمنظمة الخاصة وترأسها في مرحلتها الثانية ، في حين بدأ نشاط أحمد بن بلة مبكرا في العمل السياسي الثوري والدفاع عن المظلومين ،بسبب ما تعرض له من إهانة عندما كان منتخبا ، مما أدى به إلى اللجوء إلى العاصمة لممارسة العمل السري الثوري واضحى هو الأخر ممثلا جهويا لهذه المنظمة بالغرب الوهراني .

- كانت رؤيتهما للمنظمة الخاصة مختلفة إلى حد ما ،باعتبار أن آيت الحسين ،كا ذا توجه أيديولوجي متأثرا بالأفكار الاشتراكية والديمقراطية في نفس الوقت ومنظرا سياسيا وفكريا لمجموعة شبان المنظمة الخاصة من خلال كتبه وتوجيهاته للشبان ، بينما كان أحمد بن بلة منذ البداية ثوريا مارقا على أعراف الادارة الاستعمارية وناقما لها بسبب الظروف العائلية والاجتماعية التي مر بها ، إضافة لخبرته العسكرية والرياضية التي جعلت منه مدافعا عن الطبقة الكادحة .

- اختلافهما مع قيادة الحزب خاصة مصالي الحاج بدرجات متفاوتة، فبن بلة كان أكثر حدّة بينما آيت أحمد الحسين ،كان لينا في نقد لمصالي الحاج والمصاليين عموما .

- تطرق كل منهما لمسار تطور المنظمة الخاصة والصعوبات التي واجهتها واكتشاف الأجهزة الأمنية الفرنسية لها وتعاطي حركة الانتصار مع هذه التطورات ،حيث وضح لنا "آيت الحسين" بشكل واضح وبتبصر وبعيدا عن الانتقادات اللاذعة لقيادة حركة الانتصار ودوره المتواضع في أحداثها ،رغم أنه كان قائدا سياسيا وثوريا للمنظمة الخاصة، وحاول تجنب مشكلات تاريخية كالمسألة البربرية التي كانت وراء إقصائه منها ، مهونا من انعكاساتها على التيار الاستقلالي ؛بدليل أن الحركة أرسلته للقاهرة ليمثلها خارجيا ليتحول إلى تمثيل الثورة مع الوفد الخارجي بالقاهرة وتوحيد أعضاء المنظمة الخاصة في ما بعد حول هدف واحد ،تمثل في تفعيل إرادة تفجير الثورة والتعريف بها خارجيا .لكن أحمد بن بلة في نظرنا كان منذ البداية متحمسا للعمل الثوري وانتقاده المؤامرة الكولونيالية التي اعتبرها من تدبير قيادة الحركة، واعترف في تصريحاته للقضاء الفرنسي ،أنه يمثل تيارا سياسيا ولا يعتبر نفسه مجرما مدانا [43].

وبالتالي كانت نظرتهما لبعض الأحداث مختلفة ، حيث نجد ما ذكره آيت احمد أكثر مقاربة مع الوثائق الأرشيفية التي اطلعنا عليها في مجال تحقيق الأجهزة الأمنية لحدثتي بريد وهران وتبسة ، بينما غلب الطابع الشخصي على المرحوم أحمد بن بلة باتهامه الأشخاص بالمنظمة الخاصة كانوا وراء تتبعه وأيضا تبرؤ حركة الانتصار منه ،مما جعله يفتخر باعترافاته بقوله :"*أننا قدمنا أنفسنا كفاعلين منتقدين الاستعمار واعترفنا بالبواعث السياسية ...*" [44] ،يدل هذا التصريح على إيمانه الراسخ باستقلالية أفكاره وأنه يمثل التيار الاستقلالي، حسب ما فهمنا من تصريحاته والتي أكدتها لنا أيضا محاميته "مادلين لافي فيرون"*عندما حدثها عن إيمانه برسالة الثورة وتاريخ الشعب الجزائري ومعاناته*

من قبل الاستعمار، وأنه كان يؤمن أيضا بوحدة الحركة الثورية للقارة الافريقية ..."[45]

ولكننا لاحظنا بعض التناقض في تصريحاتهما المتكررة حول رفضهما لمسار حركة الانتصار السياسي والانتخابي ، خاصة من قبل أحمد بن بلة ، بينما كانت قيادة الحركة واضحة منذ البداية حينما اقترح شبان الحركة بتأسيس المنظمة الخاصة ، بأن عليهم تحمل مسؤولياتهم في حال اكتشافها .

الخاتمة

- إن المحصلة لهذا العمل المتواضع ، توضح لنا أن المنظمة الخاصة، قامت بتجربة في النضال السري والثوري من أجل التمهيد للثورة ضد الاستعمار الفرنسي ، وقد تتبعنا مسارها السياسي والثوري لها من خلال مذكرات الشخصيتين البارزتين في هرمها ما بين سنتي 1948-1950 ، حيث عرفت نجاحات بتجنيد الشبان والمناضلين المخلصين وجمعت الأسلحة والأموال ،وقسمت البلاد إلى مناطق ثورية، وتمكنت من إرغام الجميع بالقبول بها رغم تحفظات قيادة حركة الانتصار .

- ظلت المنظمة الخاصة تعمل في سرية تامة مع التنسيق مع الحركة من خلال قائدها والحسين لحول باستشارته في عملية بريد وهران مثلا ،وبعض أعمالها الأخرى .

- أخفقت في بعض أعمالها كحادثة تبسة ،حيث تمكنت الأجهزة الاستعلاماتية الفرنسية من اكتشاف هذه المنظمة باعتراف صاحبا هذه المذكرات .

- عجل اكتشاف المنظمة الخاصة لشبانها بالإسراع بتحمل مسؤولياتهم وتفجير الثورة المسلحة بإمكانات بسيطة .

- تمكن قائدي هذه المنظمة من الخروج من البلاد،نحو فرنسا ثمّ القاهرة لتمثيل حركة شبان المنظمة الخاصة خارجيا،فآيت أحمد الحسين أُنقذ بجهد جهيد من الاعتقال ،بسبب الشبكات التي أسسها وتدعيم الحركة له ،بينما تمكن بن بلة بمجهوده الشخصي وبمؤازرة بعض أعضاء المنظمة الخاصة من الهروب من السجن والتوجه نحو القاهرة.

وتعتبر شهادات الشخصيتين حول المنظمة الخاصة ،توضيحا تاريخيا لمسارها وتجربة حزب الشعب – حركة الانتصار في خوض غمار العمل الثوري موازاة مع العمل السياسي ، حيث أدخلته هذه الازدواجية في أزمة سياسية خانقة سنوات 1950-1954 ، وانقسام قيادها وبقاء أعضاء المنظمة الخاصة على الحياد ومحاولتهم التوفيق بين الطرفين المتصارعين ، دون جدوى، حيث كشفت لنا شهادتهما عن مواطن القوة والضعف في التيار الاستقلالي ،الذي ولد في ظروف صعبة دولية وداخلية ، مما أخر اندلاع الثورة عن القطرين المغاربيين تونس والمغرب ،رغم قوة هذا التيار ومطالبته مبكرا وبالاستقلال ،مثل ما ورد في بيان أول نوفمبر، الذي اعتبر ميثاقا أساسيا في فهم مبررات شبان المنظمة الخاصة بالاعتماد على أنفسهم في مقاومة فرنسا عسكريا وسياسيا .

الهوامش

[1]- حسن عثمان ، مناهج البحث العلمي ، دار المعارف الطبعة الثامنة ن القاهرة سنة 2000 ، صص 50-54

[2] - آيت حسين أحمد روح الاستقلال مذكرات مكافح 1942-1952،ترجمة سعيد جعفر ،منشورات دار البرزخ الجزائر 2002، نقلا عن سعيد جبار: مقدمة ص 7

[3]- روبير ميرل ، مذكرات أحمد بن بلة كما أملاها على روبرت ميرل ، تر:العفيف الخضر، منشورات دار الأديب بيروت.د.ت ، نقلا عن محامية بن بلة :"مادلين لافي فيرون" صص 10-12

[4] - قارن حديثه مع قناة الجزيرة القطرية سجلت وبثت على مدى 13 حلقة عام 2002 ، مع الصحفي أحمد منصور ، الدخول لموقع الجزيرة يوم 06-10-2018

[5]- محمد قنانش ، الحركة الاستقلالية بين الحربين 1919-1939 ش و ن ت – الجزائر ص35، قارن :

Histoire du Nationalisme Mahfoud Kaddacnh ; - Algérien Question Nationale et Politique Algérienne TI, SNED ,Alger1980 pp 230-231

[6] - مذكرات أحمد بن بلة ....مصدر سابق ص 77

[7] - ملخص بيوغرافي عن أحمد ايت الحسين :ولد بعين الحمام (ميشلي البلدية المختلطة سابقا)بتاريخ 20 أوت 1926بالقبائل الكبرى من عائلة مرابطية تنتمي للزاوية الرحمانية ، دخل المدرسة القرآنية في سن الرابعة و في السادسة من عمره انتقل للمدرسة الفرنسية وفي سنة 1939 تحصل على الشهادة الابتدائية ونجح في مسابقة الدخول لثانوية بن عكنون بالجزائر العاصمة ، وانخرط بالكشافة التاسلامية وتأثر بحزب الشعب الجزائري وناضل في العاصمة وببلدته بمعنى أنه انخرط مبكرا في العمل السياسي متأثرا بالمد الثوري والحركة التحررية لينخرط في جبهة أحباب البيان لينتخب ممثلا سياسيا عن منطقة القبائل داخل حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، لكنه كان متحمسا للعمل الثوري ، مما جعل قيادة الحزب تعينه مسؤولا عن المنظمة الخاصة سنة 1948 خلف لمحمد بلوزداد ويقصى منها سنة 1949 بسبب الأزمة البربرية ويلتحق بالوفد الخارجي بالقاهرة ممثلا للحزب على المستوى الخارجي ويعتبر من بين التسعة الذين كان لهم شرف تفجير الثورة المسلحة :ستة بالداخل وثلاثة بالخارج ،يعتبر أحد أعضاء الوفد الخارجي

يراجع : آيت حسين أحمد روح الاستقلال مذكرات مكافح 1942-1952،ترجمة سعيد جعفر ،منشورات دار البرزخ الجزائر 2002، صص25- 32

[8] - ملخص بيوغرافي عن أحمد بن بلة :ولد أحمد أين أحمد بلدة مغنية على الحدود الجزائرية المغربية بتاريخ 1916 أو 15 ديسمبر 1918 حسب ما ورد في مذكراته التي أملاها على"روبير ميرل" ،حيث تلقى تعليمه الأولي بمسقط رأسه مع ذهابه للمدرسة القرآنية ،ثم واصل تعليمه المتوسط بأحدى الكوليجات بمدينة تلمسان التي كانت تعج بحركة ثقافية كبيرة وانخرط مبكرا في صفوف حزب الشعب الجزائري بتأثير من أحد أصدقائه سنة 1937وجند في الحرب العالمية الاولى سنة 1939 وعرف بشجاعته خلا هذه الحرب وسرح سنة 1940 ولكن اشتداد الحرب أعيد تجنيد مرة ثانية سنة 1943 ، ليشارك في معركة إيطاليا لتحرير فرنسا ومواجهة الطيران الألماني بفرقته في بمدينة مرسيليا ،مما جعل الجنرال ديغول يقلده وسام الشرف الفرنسي.

وعند وقوع مجازر الثامن ماي 1945 حينما ارتكبت فرنسا جرائم فضيعة في حق الجزائريين تأثر لذلك ورجع إلى مسقط مدينته ليشارك في الحياة السياسية في ظل حزب الشعب – حركة الانتصار منتخبا بلديا في الدرجة الثانية الخاصة بالأهالي مرافعا عن الفقراء و الجماهير لكن مضايقة الادارة الاستعمارية له ، جعلته يلجأ للعاصمة لينشط سريا ويعين في المكتب السياسي لحركة الانتصار ويرأس المنظمة الخاصة سنة 1949 :

راجع: روبير ميرل ، مذكرات أحمد بن بلة كما أملاها علي روبرت ميرل ، تر:العفيف الخضر، منشورات دار الأديب بيروت.د.ت صفحات 5 -31- 47-67، قارن حديثه مع قناة الجزيرة القطرية سجلت وبثت على مدى 13 حلقة عام 2002 ، مع الصحفي أحمد منصور ، الدخول يوم 06-10-2018

[9] - مذكرات بن بلة ... قارن الارشيف الفرنسي :

Archives Nationale D'Outre Mer (Anom) B N° - 4I/226 répression judiciaire MTLD 1948-1954 des Rapports des services de Renseignements Français concernant l'Organisation Secrète

[10] - يوسف بن خدة جذور اول نوفمبر ،قارن مصطفى أوعامري : النشاط الوطني لأحمد بن بلة 194—1950 "في كتاب جماعي منشور عن الملتقى الدولي حول أحمد بن بلة في بعديه الوطني و الدولي ، جامعة تلمسان يومي 4-5 ديسمبر 2016 صص 65-77

[11] - Anom B N° 4I/226 répression judiciaire MTLD 1948-1954 des Rapports ...op cit

[12] - Mahfoud Kaddacnh ; Histoire du Nationalisme Algérien Question Nationale et Politique Algérienne TII SNED ,Alger1980 pp 594-595

[13]- ينظر المصادر و المراجع الآتية:
- روبرت ميرل ، مصدر سابق - حوار مع أحمد بن منصور مصدر سابق
Benbella (A),Itinéraire ed, El Badil/Alternative1987 -pp 30-35

[14]- روبرت ميرل، مصدر سابق ص 67

[15]- مصطفى أوعامري ،المقاومة السياسية بالقطاع الوهراني جلال الحرب العالمية الثانية 1939-،1945دار القدس العربي ،وهران 2013 ص 228

[16]- روبرت ميرل ، مصدر سابق ص 76

[17]- نفسه ص 77

[18]- أيت احمد مذكرات روح الاستقلال ، مصدر سابق ص 5

[19]- نفسه ص ص 32-36

[20]- نفسه صً 36 - 37

[21]- نفسه ص 45 قارن وثائق أرشيفية عن المجزرة الاستعمارية:
Archives .Nationale. D'Outre.Mer, boite N° -81F/10,politique du gouvernement français

[22]- أيت أحمد مذكراته ...مصدر سابق صص 76-77

[23]- نفسه ، صص 102-103

- Mahfoud Kaddache histoire du Nationalisme 24 Algérien ,question Nationale et la Politique Algérienne 1919-1951 n TII, Ed SNED Alger1980 pp 774-775

25 - ibd p276

[26]- الحسين أيت أحمد : مكرات روح الاستقلال ...مصدر سابق ص 110

[27]- روبيرت ميرل : مصدر سابق ص 77

[28]- نفسه

[29]- أيت الحسين ، ورد في مذكراته في الهامش ص 145 ،قيادة الأركان للولايات التالية : محمد بوضياف وأحمد محساس بمنطقة قسنطينة - جيلالي رقيمي بالجزائر الكبرى – محمد ماروك مناطق الجزائر – عمار ولد حمودة بالقبائل - أحمد بن بلة بالقطاع الوهراني- المدرب العسكري جيلالي بلحاج – المسؤول عن التنظيم (المنظمة الخاصة) أيت احمد الحسين منذ استلامها الصلاحيات من بلوزداد

[30]- نفسه ، صص 150 -153 ، قارن : Mahfoud

[31]-Kaddache op cit PP 776-777

روبير ميرل ، مصر سابق صص 78-79

[32]- حوار مع المجاهد " كويني الناصر" أحد اعضاء المنظمة الخاصة بالولاية الخامسة قسمة عين تموشنت يوم 2017-03-04

Anom B N° 4I/226 répression judiciaire MTLD 33 -1948-1954, op cit

[34]- روبير ميرل ، مصدر سابق ص81

Anom B N° 4I/226 répression judiciaire 35- MTLD 1948-1954, op cit

[36] - Anom B N° 4I/226 répression judiciaire MTLD 1948-1954 , Cf Benyoucef Benkhadda , les Origines du 1er Novembre 1954, ED , Dahleb 1989 pp305 -316 et le Texte intégral du procès verbal concernant déposition du Ahmed ben Bella après l'Attaque de la Poste D'oran in site web net entré le 20-03-2018

37- Benyoucef Benkhadda , op cit ,pp305 -316 et le Texte intégral du procès verbal concernant déposition du Ahmed ben Bella après l'Attaque de la Poste D'oran in site web net entré dans le site , le 20-03-2018

[38]- آيت أحمد الحسين ، مذكراته ، مصدر سابق ص 214

39- Anom B N° 4I/226 répression judiciaire MTLD 1948-1954, op cit

40 - Ibid

[41]- مصادر ومراجع عديدة وضحت لنا أزمات حزب الشعب –حركة الانتصار وما نجم عنها من فشل المشروع الثوري في حينه لغاية 1954:

- Archives Nationale d'Outre Mer(ANOM).Boite 10cab /54 , Evénements D'Algérie Novembre 1954- Janvier 1955

- محمد بليل :"اندلاع الثورة التحريرية بالقطاع الوهراني في الفاتح نوفمبر 1954، الصعوبات والتحديات " مجلة عصور الجديدة تصدر عن مختبر تاريخ الجزائر بجامعة وهران ،1 العدد 9 من سنة 2012

[42] - اجتهاد الباحث في استخلاص هذه النتائج من خلال قراءته لمذكراتهما ومقاربتها مع مصادر أخرى

[43] - الرجوع لمذكراتهما : أيت الحسين واحمد ب بلة ، مصدرين سابقين

[44] - وربير ميرل ، مصدر سابق صص 83-84

[45] - نفسه صص 12-13